العدول في صيغتي اسم الفاعل واسم المفعول في الحديث النبوي الشريف

L'écart ean deux versions substantive, et Accusatif dans al hadith

Alnaubuiualsharif

كريمة خوازم* **بلقاسم دفة**

جامعة باتنة 1 **جامعة باتنة 1**

مخبر: أبحاث في التراث الفكري والأدبي بالجزائر– باتنة-

Email:tamime100574@gmail.com **Email :belkacem.deffa@univ-batna.dz**

تاريخ الإرسال:19-11-2019 تاريخ القبول: 21-10-2020

ملخص:

للعدول الصرفي أهداف وغايات من توظيفه في أي نص من النصوص ،دون نسيان الجانب الجمالي والإبداعي والفني،ويظهر هذا جليًّا في الحديث النبوي الشريف،وتعدّ صيغة اسم الفاعل واسم المفعول من أهم الصيغ التي تضمنت عدولاً صرفيًا لابد من الوقوف عنده،ومعرفة الدلالة المعنوية من ذلك،لإظهار عبقرية الرسول(ص).

الكلمات المفتاحية: ؛صرف؛ اسم؛فاعل؛مفعول.

Abstract:

The Morphological modification has goals and objectives fromemployingit in anytext, withoutforgetting the aesthetic, creative and artistic aspect.

This clearlyshown in Al-hadith Al-Sharif The formula «name of Actor» and «name of object » are the most important formulas must stand at them, and know the moral significance to show the genius of the prophet Mohamed ″peacebeuponhim" .

Key Word:Morphologica ;l modification; Name of Actor ; Name of object.

مقدمة:

إن العدول الصرفي من أهم الصيغ التي تضمنتها النصوص الأدبية،ومما يزيد جمالية النصوص البحث لمعرفة الغاية من هذا العدول،ففي بعض الأحيان تكون الغاية معروفة من الوهلة الأولى،وأحيانًا أخرى نحتاج إلى بعض التعمق والبحث،وفي كثير من الأحيان قد لا نجد تفسيرًا منطقيًا،والنص النبوي من أهم النصوص التي تثير فضول السامع و القارئ لمعرفة الهدف من عدول الرسول صلى الله عليه وسلم من صيغة إلى صيغة أخرى، وصيغتا اسم الفاعل واسم المفعول من أهم الصيغ التي حدث فيها عدول في كلام الرسول صلى الله عليه وسلم وسنوضح بعض الدلالات

* المؤلف المراسل

المعنوية للعدول الصرفي في صيغتي اسم الفاعل والمفعول ؛لإبراز قيمة وجمالية وفنية النص النبويالمتميز عن بقية النصوص الأدبية الأخرى.

أولاً:العدول الصرفي: مفهومه ومكانته عند العرب والغرب.

أ- مفهوم العدول الصرفي:

العدول لغة:عدل عن الشيء يعدل عدلاً وعدولاً:حاد عن الحق:إذا جار،عدل عن رأيه:حاد ورجع عنه،ويقال«عَدَلَ عَنِّي يَعْدِلُ عُدُولاً إِذَا مَالَ كَأَنَّهُ يَمِيلُ مِنَ الوَاحِدِ إِلَى الآخَرِ»ويقال:

إِذَا الهَمُّ أَمْسَى وَهُوَ دَاءٌ فأَمْضِهِ وَلَسْتُ أَمْضِيه وأنتَ تُعَادِلُهُ (1).

و«(عَدَلَ) عَدْلاً وَعُدُولاً وَعَدَالَةً...وَيُقَالُ:عَدَلَ بِرَبِّه عَدْلاً وَعُدُولاً أَشْرَكَ وَسَوَّى بِهِ غَيْرَهُ.»(2).

اصطلاحًا:هناك عديد التعريفات الاصطلاحية،فمن القدامى نجد الجرجاني(ت 471ه)الذي يقول:«العدل:عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط وفي اصطلاح النحويين: خروج الاسم عن صيغته الأصلية إلى صيغة أخرى.»(3).

وقد عرفه ابن الأثير(ت637ه)بقوله:«اعلم أيها المتوشح لمعرفة علم البيان، أن العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلا لنوع خصوصية اقتضت ذلك، وهو لا يتوخاه من كلامه إلا العارف برموز الفصاحة والبلاغة.» (4).

العدول الصرفي: إن مصطلح "العدول الصرفي" يتضمن كلمة الصرف لذلك يجب التطرق أولاً إلى معرفة مفهوم علم الصرف " التصريف".

فهو «علم يبحث في بنية الكلمة من حيث بناؤها ووزنها،وما يطرأ على تركيبها من تغيير.»(5) .

وأما العدول الصرفي وبالعودة إلى التراث العربي نجد ورود مادة (عدل)،ومن هؤلاء العلماء نجد"ابن السرّاج"(ت 316ه)الذي يقول:«معنى العدل أن يشتق من الاسم النكرة الشائع اسم ويُغيّر بناؤه،إما لإزالة معنى إلى معنى فمثنى وثلاث ورباع و أحاد،فهذا عُدِل لفظه ومعناه،عُدل عن معنى

(1) ابن منظور،لسان العرب،دار صادر بيروت،ط1414،3ه ،434/11.

(2)إبراهيم مصطفى،أحمد الزيات،حامد عبد القادر،محمد النجار،المعجم الوسيط،مجمع اللغة العربية بالقاهرة،دار الدعوة،ط1، 1992م،588/2.

(3)الشريف الجرجاني، التعريفات،ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403ه، 1983م.

(4)ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب، تحقيق محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،ط2 ،1996م، 180/3.

(5)عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب (اليعقوب الجديع العنزي)،المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف،مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان،ط1428،3ه،2007م،12/1.

اثنين إلى معنى اثنين اثنين،وعُدل عن لفظ اثنين إلى لفظ مثنى،وكذلك(أحاد)عدل عن لفظ واحد إلى لفظ أحاد وعن معنى واحد .»(1).

وأما"ابن الأثير"فإنه يرى أن العدول هو كلام «ينتقل فيه من صيغة إلى صيغة كانتقال الخطاب من حاضر إلى غائب،أو من خطاب غائب إلى الحاضر،أو من فعل ماضٍ إلى مستقبل،أو من مستقبل إلى ماض،أو غير ذلك.»(2).

وأما "الزركشي"(ت794ه) فيرى بأن العدول هو« نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر قصد استدراج أذن السامع وتجديد لنشاطه وإخراجه من دائرة الملل والضجر.»(3).

أ-العدول الصرفي عند اللغويين العرب القدامى:

إن الدارسين العرب تنبهوا إلى العدول من قبل - حين لاحظوا الانتقال من أسلوب إلى آخر، ومن صيغة على أخرى- و أطلقوا على الظاهرة عدة تسميات منها: الانتقال والمجاز والنقل والرجوع والانحراف والتحريف والتجاوز و الالتفات والعدل والصرف والانصراف والتلون ومخالفة مقتضى الظاهر وشجاعة العربية والحمل على المعنى والترك ونقض العادة وغير ذلك...(4).

لقد أطلق"ابن قتيبة"(ت276ه) لفظة المجازات على مصطلح العدول بقوله: «وللعرب مجازات في الكلام و معناها: طرق القول ومآخذه، ففيها الاستعارة، والتمثيل والقلب و التقديم و التأخير والحذف والتكرار والإخفاء والإظهار والتعريض والإفصاح والكناية والإيضاح ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع، والجميع خطاب الواحد ،والواحد والجميع خطاب الاثنين، والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم وبلفظ العموم لمعنى الخصوص.»[5].

وأمّا "عبد القاهر الجرجاني"(ت471ه) فقد سمى العدول بلفظ" فصيح" حيث يقول: «واعلم أن الكلام الفصيح ينقسم إلى قسمين: قسم تعزى المزية والحسن فيه إلى اللفظ وقسم يُعزى ذلك إلى

(1)ابن السرّاج أبو بكر محمد بن سهل،الأصول في النحو ،تحقيق:عبد الحسين القتلي،مطبعة النعمان،النجف،ط1973،1م 2،/88.

(2)ابن الأثير،المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،ص167، 168.

(3)الزركشي،البرهان في علوم القرآن،تحقيق: محمد أبو الفضل، إبراهيم،دار الفكر، القاهرة،ط2، 1980م، 314/3.

(4)ينظر: العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب،المحقق: عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، ط1، 1416ه، 1995م، 502/1.

(5) ابن قتيبة،تأويل مشكل القرآن،دار التراث،تحقيق:السيد أحمد صقر،ط1973،2م،ص43.

النظم، فالقسم الأول يخصه في الكناية والاستعارة والتمثيل الكائن على حد الاستعارة، وكل ما كان فيه على الجملة،مجاز واتساع وعدول باللفظ على الظاهر.»[1].

النظم، فالقسم الأول يخصه في الكناية والاستعارة والتمثيل الكائن على حد الاستعارة، وكل ما كان فيه على الجملة،مجاز واتساع وعدول باللفظ على الظاهر.»[2].

وقد فصل "ابن الأثير" القول في الكلام عن العدول، و كان يسميه تارة بالعدول، وتارة بالنقل والانتقال، وذلك في الفصل الذي عقده بعنوان (قوة اللفظ لقوة المعنى).[3].

فمصطلح العدول وإن تغيرت مسمياته لدى العرب القدماء ،فإنه يبقى يعني في الأساس خروج صاحب النص عن الصيغ الأصلية إلى صيغ جديدة مع إمكانية العودة إلى هذه الصيغ إلى وسمّاه "حازم القرطاجني"(ت684ه) بـ"الانعطاف"[4]، بينما سمّاه "الزركشي" التلوين أو خطاب التلوين.[5].

صراع بين اللغة والإنسان ،وما الانزياح عندئذ سوى احتيال الإنسان على اللغة وعلى نفسه لسد قصوره وقصورها معًا.»[6].

وأما "تمام حسّان" فيرى أن العدول هو«خروج عن أصل أو مخالفة لقاعدة ولكن هذا الخروج وتلك المخالفة اكتسبا في الاستعمال الأسلوبي قدرًا من الاطراد رقى بهما إلى مرتبة الأصول التي يقاس عليها.»[7].

الأصلية، ولكن إضفاء الجمالية على النصوص يجعلنا نحجم عن هذه الصيغ إلى صيغ أخرى أكثر إمتاعًا وإبداعًا

ج-العدول الصرفي عند العرب المحدثين:

العدول الصرفي هو الخروج عن المألوف،مما يعطي النص الجديد جمالاً، وهذا ما تنبه إليه العلماء والمفكرون العرب المحدثون و من بينهم،"عبد السلام المسدي"الذي يقول في هذا الشأن: «ولعل قيمة مفهوم الانزياح في نظرية تحديد الأسلوب اعتمادًا على مادة الخطاب تكمن في أنه يرمز

وفي الوقت نفسه نجد "صلاح فضل" يستبعد مصطلح الانحراف ويميل إلى استعمال مصطلح الانزياح بدلاً عنه لما في الانحراف من بعد سلبي، ويقول في هذا الصدد: «إن التحول عن مصطلح الانحراف إلى الانزياح قد ارتبط بما يخفيه الانحراف من إيحاء أخلاقي سلبي»[8].

فظاهرة العدول وإن تغيرت مسمياتها سواء عند اللغويين العرب القدماء أو المحدثين تظل في مفهومها شيئا واحدا ،فكانت في البداية بسيطة،ثم ما لبثت أن اكتست حلة جديدة تجعل منها أكثر حيوية ودقة،والرقي بها لأن تصبح أكثر عملية لمسايرة تطورات العصر لاسيما في مجال اللغة.

د- العدول الصرفي عند اللغويين الغربيين المعاصرين:

لقد ارتبط مفهوم العدول أو الانزياح بالأسلوبية، ويعدّ الناقد الفرنسي "جون كوهين" (Joanne Cohen) المؤسس الحقيقي للانزياح، فهو يرى «أن الشعر انزياح عن المعيار،الذي هو النثر فتعتبر القصيدة انزياحًا عنه ولأن الأسلوب انحراف فردي بالقياس إلى قاعدة ما،أو طريقة في الكتابة خاصة بواحد من الأدباء فيكون الانزياح حينئذ مساويًا للأسلوب»[9].

وأما"فونتانياي"(Fontainier) فقد أرجع ظاهرة الأسلوبية إلى«عبقرية اللغة،إذ تسمح بالابتعاد عن الاستعمال المألوف فتُوقِع في نظام اللغة اضطرابًا يصبح له نفسه انتظامًا جديدًا»[10]، فعبارة تجنب الأساليب العادية المألوفة هو إيحاء إلى مصطلح العدول وإن لم يذكر صراحة.

وقد تناول "هنريش بليت"(Heinrich pelite) في كتابه "البلاغة والأسلوبية" ظاهرة الانزياح ،إذ يقول في هذا الموضوع:«...وتقيم على أساس المعيار النحوي(الذي هو على العموم اللغة المعيار standard أو اليومية) "نحوًا ثانويًا"مكونًا من صور الانزياح، ويمكن أن تكون هذه الصور من

---

[1] عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز،قرأه وعلّق عليه:محمود محمد شاكر،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط1992،3م،ص429، 430.

[2] عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز،قرأه وعلّق عليه:محمود محمد شاكر،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط1992،3م،ص429، 430.

ينظر[3]ينظر: ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب، 279/2 .

[4] ينظر: حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب ابن خوحة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1981م، ص314.

[5] ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 246/2.

[6] عبد السلام المسدي،الأسلوبية والأسلوب،الدار العربية للكتاب،طرابلس،ليبيا، ط1، 1983م،ص106.

[7] تمام حسان،البيان في روائع القرآن،عالم الكتب،القاهرة،ط2000،2م،ص77.

[8] صلاح فضل،بلاغة الخطاب وعلم النص،إشراف: أحمد مشاري العدواني،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت، ط1، 1992م،ص63.

[9] عبد الله خضر حمد،مناهج النقد الأدبي السياقية والنسقية،دار القلم،بيروت،لبنان،ط2، 2010م،ص208.

[10] صلاح فضل،بلاغة الخطاب وعلم النص، ص63.

طبيعتين:فهي خرق للمعيار النحوي من جهة،وتقييد(أو تضييق)لهذا المعيار،بالاستعانة بقواعد إضافية من جهة ثانية.»[1].

بينما يرى "تودوروف"(Todorov) العدول والانحراف اختيارًا بعينه فيقول: «فالاختيار والعدول كلاهما خروج عن النمط العادي أو المألوف إلى النمط الفني أو المتميز من الكلام، ومن ثم يبدو أنهما بناء على ذلك الشيء واحد أو وجهان لعملة واحدة باختلاف الرواقة التي ينظر إلى الأسلوب من خلالها، إلا أن حقيقتها جميعًا واحدة وهي الخروج عن النمط العادي من الكلام، ولكننا نرى أن ثمة فروقًا بين كل من الاختيار والعدول "فالاختيار محمود بالإمكانيات التعارف للغة والتي تصنف عند النحويين.» [2].

إن"ميشال ريفاتير"(Michael Riffaterre) هو الذي طوّر مفهوم العدول أو الانزياح تطورًا جذريًا في كتابه (سيميوطيقا الشعر) الذي تناول فيه رمزية للقصدية سماها بـ(المولد) وهي ترتبط بكل ما هو غير مألوف في لغة القصدية[3].

رغم اختلاف النقاد واللغويين والدارسين في تسميتهم لظاهرة العدول إلا أنهم يتفقون جميعًا في اعتباره خروجا مقصودا عن المألوف إلى تعبير أكثر جمالية وجاذبية للسامع الذي يطرب لكل ما هو إبداعي.

ثانيًا:العدول عن اسم الفاعل واسم المفعول.

1/**<u>العدول عن اسم الفاعل.</u>**

لقد وردت أحاديث نبوية كثيرة تضمنت عدولاً عن اسم الفاعل إلى مشتقات أخرى أو إلى مصادر وأفعال ومن أنواع هذا العدول نذكر ما يلي:

- العدول عن اسم الفاعل إلى المصدر:

•يقول الرسولρ : «إنّ الولد مَبْخَلَة مَجْبَنَة مَجْهَلة مَحْزَنة..»[4]، لقد عدل الرسولρ عن صيغ اسم الفاعل (مُبْخِل، مُجْبِن، مُجْهِل، مُحْزِن) إلى المصادر الدال على الكثرة مع تضمنها لاسم الفاعل: أي محل لتحصيل البخل والجبن والجهل والحزن لأبيه بكثرة ؛ لأن دخول التاء

---

[1]هنري شبليت،البلاغة والأسلوبية،ترجمة:محمد العمري،إفريقيا الشرق،بيروت،لبنان، ط1، 2005م،ص58،57.

[2]عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي،الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم،دراسة نظرية تطبيقية،المكتبة العصرية،بيروت،ط1429،1هـ،2008م،ص143.

[3]عبد الله خضر حمد،أسلوبية الانزياح في شعر المعلقات،عالم الكتاب الحديث،إربد،الأردن، ط3،2013م،ص13.

[4]أبو عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين للحاكم، المحقق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي،دار الحرمين،القاهرة، ط1417،2هـ، 1997م، 363/3.

المربوطة يفيد المبالغة، وإنما لحقت لإعلام السامع أن الموصوف (الولد) لما هي فيه، قد بلغ الغاية والنهاية.[1].

•قال رسول اللهρ: «صَلِّ قائمًا فإن لم تستطع فقاعدًا فإن لم تستطع فعلى جنب.»[2]، فقد قال:"فإن لم يستطع فعلى جنب" ولم يقل: " فإن لم يستطع فعلى جانب"؛ لأن الذي قبلها "فقائمًا" و"فقاعدًا"، وهي أسماء فاعل.

-العدول عن اسم الفاعل إلى اسم المفعول:

•....حدثنا عبد الرحمن بن أبي نُعِمْ،قال: سمعتُ أبا سعيد الخُدْريّ يقول: بعث علي بن أبي طالبτإلى الرسولρمن اليمن بِذُهَيْبَة في أديم مقروظ....فقام رجل غائر العينين،مشرف الوجنتين،ناشز الجبهة،كثّ اللحية،محلوق الرأس،مشمَّرُ الإزار...» [3]،إن العدول ورد في العبارتين"محلوق الرأس"و"مشمَّرُ الإزار"وهما صيغتا اسم مفعول،وقد كانتا معطوفتين على جمل احتوت اسم الفاعل:"غائر العينين"،"مشرِفُ الوجنتين" "ناشز الجبهة"، ومعلوم أن اسم الفاعل هو عبارة عن«صفة تشتق من مصدر الفعل المتصرّف المبني للمعلوم للدلالة على من وقع منه الفعل.»[4]، يدل على ذات وقع منها الفعل،بينما اسم المفعول هو«صفة تشتق من مصدر الفعل المتصرف المبني للمجهول للدلالة على من وقع عليه الفعل حدوثًا لا ثبوتًا.»[5]، وما دام تحليق الرأس وتشمير الإزار أمرين حاصلين على الإنسان فهو لا يحلق رأسه بنفسه أو يشمر إزاره؛ بل هناك من يحلق له رأسه ويرفع له إزاره ولذلك كانت صيغة اسم المفعول أنسب.

-العدول عن اسم الفاعل إلى الصفة المشبهة:

•عن أبي سعيد الخُدْريّ،قال: قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «هل تُضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت ضحْوًا؟»، قلنا: لا،قال: «فإنكم تُضارون في رؤية ربّكم يومئذٍ،إلاّ كما تُضارون في رؤيتكما»ثم قال: «ينادي منادٍ،ليذهب كل قوم إلى ما كانوا، فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم، وأصحاب كل آلهة مع

---

[1] ينظر: محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ص113، 114.

[2] البخاري، صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، 48/2 .

[3] نفسه: 163/5.

[4] فخر الدين قباوة،تصريف الأسماء والأفعال،مكتبة المعارف،بيروت،ط1408،2هـ،1988م،ص149.

[5] نفسه:ص155.

آلهتهم،حتى يبقى من كان يعبد الله، من برّ أو فاجر و غبّرات من أهل الكتاب.»[1]، لقد«عدل الخطاب عن(بارّ)اسم الفاعل إلى(برّ) ليصف بالصفة كمُل برُّه، وقد ثبت برُّه،فاختار الخطاب الصفة المشبهة الدالة على الثبوت لاسم الفاعل،أي كان المؤمن العابد مخلوقا من بر ثابت؛ لكثرة ما يأتي منه، وفي موقف آخر قد ترد الصيغة بالكسر(بِرّ)كما في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ البِرُّ مَنْ آمَنَ بِاللَّه وَ اليَوْمِ الآخِر...﴾[البقرة/177] لتعني اسم الفاعل البار.»[2]، فكلمة "بر" عُطفت عليها "فاجر" وفاجر على صيغة اسم الفاعل ؛لذلك كان من الأولى أن تكون

(1) البخاري، صحيح البخاري، 44/6 .

[2]سامي عودة عبيد الخوالدة،دلالات العدول الصرفي في الحديث الشريف،ماجستير تخصص لغة عربية/لغويات،المشرفة:الدكتورة خلود إبراهيم العموش،جامعة الزرقاء،الأردن،26تشرينالثاني،2015م،ص96.

كلمة "برّ" على صيغة اسم فاعل"بار"،فعدل إلى الصفة المشبهة ؛لأنها الأنسب في هذا المقام؛ لأن صفة البر صارت طبيعة ثابتة في نفس المؤمن.

•قال رسول اللهρ: «بينما أيوب يغتسل عريانًا فخرّ عليه جراد من ذهب، فجعل أيوب يحتثي ثوبه فناداه ربّه: يا أيوب، ألم أكن أغنيتك عما ترى قال: بلى وعزتك ولكن لا غنى بي عن بركتك.»[1]، فهناك عدول عن صيغة "عارٍ" إلى صيغة "عريان"

-العدول عن اسم الفاعل إلى صيغ المبالغة:

•قال الرسولρ: «قام موسى النبي خطيبًا في بني إسرائيل، فسئل: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا أعلم الناس، فعتب الله عليه، إذ لم يرد العلم لله.»[2]، فقد عدلρ عن صيغة اسم الفاعل"مُخاطِب" إلى صيغة المبالغة "خطيب".

-العدول عن اسم الفاعل إلى اسم التفضيل:

•قال رسولρ: «سدّدوا وقاربوا، واعلموا أن لن يدخل أحدكم عمله الجنة، وأن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلّ.»[3]، فالعدول كان عن صيغة"الدائم"إلى "أدوم"،فأدوم يدل على الدوام والمواظبة،بينما اسم الفاعل لا يحقق ذلك.

-العدول عن اسم الفاعل إلى الفعل:

•قال رسول اللهρ:«من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، وإنما أنا القاسم والله يعطي؛ ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله....»[4]، فجملة "إنما أنا القاسم والله يعطي" فيها عدول عن الجملة "إنما أنا القاسم والله معط"، وقد وظف الفعل بدلاً من اسم الفاعل للدلالة على أن الله قد يعطي وقد يحرم،بينما لو وظف اسم الفاعل لدل ذلك على أن الله يعطي لجميع

(1) البخاري، صحيح البخاري، 63/1.

(2) نفسه: 35/1.

(3) البخاري،صحيح البخاري،ص1609.

(4) نفسه:ص30.

الخلق دون استثناء، وهذا الأمر ليس صحيحًا؛ لأن هناك بعض الناس من يمنحهم الله النعم، وهناك من يحرمهم، وهناك آخرون يعطيهم وبحظ قليل.

2/**العدول عن اسم المفعول:**

هناك أحاديث نبوية شريفة عدل فيها الرسولρعن صيغة اسم المفعول إلى صيغ أخرى ومنها:

-العدول عن اسم المفعول إلى المصدر:

•قال رسول اللهρ:«ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده.»[1]، وتقدير الكلام "من مأكوله من عمل يده"، ومعلوم أن المصدر يدل على الماضي و الحاضر والمستقبل، في حين اسم المفعول يدل على الحاضر أو المستقبل فقط، ومعروف أن هناك أقوامًا عاشت قبل فترة الإسلام، وكانت فيها قيم وأخلاق سامية كالاعتماد على النفس في إحضار لقمة العيش، واستعمال صيغة المصدر كانت شاملة لهذه الأقوام، وعدم إقصائها من الجزاء والثواب الذي يجنيه كل عامل، فلكل مجتهد نصيب.

-العدول عن اسم المفعول إلى اسم الفاعل:

•قال رسول اللهρ: « أنا محمد وأحمد، والمقفي، والحاشر، ونبي التوبة، ونبي الرحمة ونبي الملحمة.»[2]، إن اسم الفاعل (الحاشر) بمعنى اسم المفعول (المحشور)، المحشور عنده الناس طلبًا للشفاعة، فهم يلجؤون إلى الأنبياء إلى عيسى يطلبونهم الشفاعة حتى يقدموا

---

(1) نفسه: 57/3.

(2)أبو داود الطيالسي، مسند أبي داود الطيالسي، المحقق: محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، ط1، 1419هـ، 1999م، 396/1.

ويحشروا عند محمد الشافع المشفعρ. وربما دل أهل الحجاز على اسم المفعول بغير الصيغ التي ترد بمعناه في اللغة،فيستعملون وزن (فاعل) بمعنى(مفعول)[1].

•قال رسول اللهρ: «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال،إلاّ مكة والمدينة، ليس له من نقابها نقب، إلا عليه الملائكة صافين...»[2]، فالعدول كان عن صيغة "مصفوفين" إلى"صافين"، فالملائكة هم الذين اصطفوا بأنفسهم كأنهم بنيان مرصوص، وليس هناك من صففهم .

- العدول عن اسم المفعول إلى الصفة المشبهة:

•قال رسول اللهρ:«من أعتق نصيبًا في مملوك أو شِرْكًا في عبد فكان له من المال ما يبلغ قيمته بقيمة العدل فهو عتيق....» [3]، ولقد عُدل عن صيغة: معتوق" إلى"عتيق" وهذا «للدلالة على ثبوت صفة لصاحبها ثبوتًا عامًا مستمرًا.»[4]، بينما لو استعملت صيغة معتوق فهذا يدل على أن هذه الصفة مؤقتة وليست ثابتة بصاحبها.

•قال رسول اللهρ: «وأرجو أن أكون أكثركم تبعًا يوم القيامة.» [5]، إن صيغة(تبع) بمعنى(متبوع)، و"تبع" تعني أن الرسولρ أكثر أهلية للتبعية عن سائر الناس لأنه أفضلهم، كما تشير(تبع) إلى أفراد الأمة وعموم المسلمين، في حين لو قال: " متبوع" فإن الاعتبار يتوجه إلى الرسولρوحده، فالزمن الصرفي في المصدر" تبع" مجاله الزمني هو مطلق الزمن، لكن القرينة السياقية أو القيد(يوم القيامة) هي التي حددت ذلك في زمن المستقبل على الرغم أنهρ الأكثر بين الرسل في الدنيا والآخرة.

-العدول عن اسم المفعول إلى اسم التفضيل:

•قال رسول اللهρ: «ما من أحد أغير من الله من أجل ذلك حرم الفواحش، وما أحد أحب إليه المدح من الله.»[6]، فالعدول كان في كلمة "أحب" التي جاءت بدلاً من كلمة "محبوب"، فالرسولρ أراد أن يبيّن أن الله تعالى يحب كثيرًا من الأشياء والأمور، ولكن محبته للمدح

---

[1] ينظر: مختار الغوث، لغة قريش، دار المعراج الدولية، السعودية، ط1، 1997م، ص 122، 123.

[2] البخاري، صحيح البخاري، 22/3.

[3] نفسه: 145/3.

[4] عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف أبو محمد جمال الدين ابن هشام،أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق:يوسف الشيخ محمد اليقاعي،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1974م، 212/1.

[5] أحمد بن حنبل، مسند أحمد، المحقق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي،مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ، 2001م، 279/3.

[6] البخاري، صحيح البخاري، 35/7.

تجاوزت تلك جميعًا، بينما كلمة محبوب فإنها تدل على أن الله يحب المدح، ولكن لم تحدد درجة محبته له، فقد تكون هناك أمور أخرى يحبها أكثر منه،أو في أوقات يحبها وأوقات أخرى لا يحبها على اعتبار أن اسم المفعول يدل على من وقع عليه الفعل حدوثًا لا ثبوتًا.

-العدول عن اسم المفعول إلى الفعل.

•قال رسول اللهρ: «ولقد أوحي إليّ أنكم تُفتنون في القبور مثل-أو قريبًا من- فتنة الدجّال...»[1]، الفعل الذي عدل إليه الرسولρ "تفتنون"عن اسم المفعول"مفتنون"، إن الرسولρ عندما عدل في كلامه كان لا يهدف من ذلك إلى أن الفتنة التي يتعرض لها الناس في القبور لا تكون شاملة لجميع الناس، فهناك بعض الناس المؤمنين حقًا لا يتعرضون لهذه الفتنة ،بينما البقية الباقية من الناس يفتنون، ولكن لو وظف اسم المفعول لفتن جميع الناس دون استثناء صالحهم وطالحهم، مؤمنهم وكافرهم.

ثالثًا: العدول إلى اسم الفاعل واسم المفعول.

1/العدول إلى اسم الفاعل:

-العدول عن صيغة المبالغة إلى اسم الفاعل.

•قال رسول اللهρ:«إنهم خيّروني بين أن يسألوني بالفحش، أو يُبَخّلوني، ولست بباخل.»[2]، إن الخطاب النبوي فيه عدول عن صيغة (فَعِيل) التي هي أكثر تداولاً مع الفعل (بَخِلَ)، والمتضمنة ثبوت الصفة، ليوظف اسم الفاعل الأقل استخدامًا مع هذ ا الفعل؛ فأقوال الرسول وأفعاله وشهادة الذين عاصروه تثبت بأنه الكريم، وما إدخال حرف الجر الزائد إلا لتأكيد خبر ليس، فلو قال: لست باخلاً، لعرف المتلقي أنه يحمل صفة البخل لكنه يخفيها، وحاشى رسول الله أن تكون هذه صفته؛ بل لم تكن في تركيبته الخلقية هذه الصفة، فهو بهذا ينفي عن نفسه البخل؛ إن كان طبعًا وسجية أو خلقًا عابرًا، فهو ينفي البخل بكل أشكاله، إن كان دائمًا مؤقتًا، وقد استعمل صيغة اسم الفاعل الذي يربط المعنى بالحال،

(1) نفسه: 37/2.

(2) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، 356/1.

أي الوقت الحاضر، وهو مرتبط بالزمن ويزول بزواله، كأن نقول: "فلان صائم"، فهو يصوم لوقت محدد، لكنه لا يلبث أن يفطر، غير أنهρ منزه عن كليهما (البخل المؤقت والدائم).

وهناك تفسير آخر: صيغة (باخل) درجة من البخل أقل من البخيل، فحينما ينفي عن نفسه صيغة (باخل) فهذا آكد في انتفاء أدنى درجات البخل عنه.

•قال رسول اللهρ: «لكل غادر لواء يوم القيامة، قال أحدهما: يُنصَبُ، وقال الآخر: يُرى يوم القيامة، يعرف به»[1]، الكلمة التي تضمنت عدولاً هي"غادر" وهي اسم فاعل، وقد عُدل عن صيغة المبالغة،"غدر"، فالغدرة الواحدة كافية لأن يوصف الإنسان بالغدر، فالرسولρ لم يستعمل صيغة المبالغة، فتوظيف اسم الفاعل بدلاً من صيغة المبالغة هو عدول، والسبب في ذلك شناعة هذا الفعل في العربية كغيره من الأفعال الشنيعة الأخرى كالعقوق والعهر والزنا.

-العدول عن الفعل إلى اسم الفاعل:

•قال رسول اللهρ يوم النحر وهو بمنى: «نحن نازلون غدًا بِخَيْفِ بني كنانة،حيث تقاسموا على الكفر.»[2]، وقد عدل الرسولρعن جملة "سننزل" إلى"نازلين"وسبب ذلك أن الرسولρكان متأكدًا من أنه سينزل إلى هذا المكان(خيف بني كنانة)، ولكن لو استعمل الفعل "سننزل"فإما أنه ليس متأكدًا من ذلك،أو قد لا يحصل هذا الفعل في الغد.

2/ العدول إلى اسم المفعول.

-العدول عن الصفة المشبهة إلى اسم المفعول.

•قال رسول اللهρ يوم حنين: «من له بيّنة على قتيل قتله فله سَلَبُهُ...وقال بعض أهل العراق: ما سمع أو رآه في مجلس القضاء قضى به؛ وما كان في غيره لم يقض إلا بشاهدين يحضرهما لقراره ، وقال آخرون منهم: بل يقضي به لأنه مؤتمن...»[3]، إن كلمة "مؤتمن" عدل فيها عن كلمة "أمين"فالمؤتمن ائتمانًا قليلاً أو كثيرًا يصح أن يسمى مؤتمَنًا، ولا يقال (أمينًا)إلاّ

(1) البخاري، صحيح البخاري، 104/4 .

(2) نفسه: 148/2.

(3) نفسه: 69/9.

إذا كان ائتمانه كثيرًا من قبل نفسه، أو من قبل الناس وشهادتهم به؛ لذلك عُدل عن الصفة المشبهة إلى اسم المفعول .

الخاتمة:

بعد الحديث عن العدول الصرفي وإعطاء نماذج عنه لاسم الفاعل واسم المفعول، وإظهار الدلالة المعنوية لهذا العدول يمكننا الخروج بالنتائج الآتية:

- إن ظاهرة العدول الصرفي أصيلة في التراث العربي وإن تغيرت مسمياتها عما هو عليه حاليًا.

- ظاهرة العدول الصرفي لم تقتصر على الأدب العربي فحسب بل تعدّته للآداب الغربية.

- إن الحديث النبوي الشريف هو في حد ذاته معجزة الرسولρ الخالدة فما بالك لما يتضمن عدولاً صرفيًا.

- إن عدول الرسول ρ عن صيغتي اسم الفاعل واسم المفعول أو إليهما يهدف إلى تحقيق غاية أو غايات قد نتوصل إلى معرفتها في الحين، وقد لا نتمكن من ذلك إلا بعد حين، وقد لا نصل نهائيًا إلى معرفتها.

- إن عجزنا على معرفة الغاية من عدوله ρ يفتح باب الاجتهاد أمام علماء تفسير الحديث على مصراعيه.

- لقد اختلفت نسب الأحاديث التي تناولت العدول الصرفي في صيغتي اسم الفاعل واسم المفعول، فهناك أصناف لا تحتوي إلا على حديث واحد، وهناك أصناف أخرى تكثر فيها النماذج.

- هناك بعض الأحاديث النبوية التي نجد فيها أكثر من تفسير للعدول، وهناك أحاديث أخرى تبدو من الوهلة الأولى تتضمن عدولاً لكن بمجرد التعمق في دراستها نجدها لا تتضمن عدولاً.

قائمة المصادروالمراجع:

1- إبراهيم مصطفى،أحمد الزيات،حامد عبد القادر،محمد النجار،المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة،دار الدعوة،ط1، 1992م.

2- ابن الأثير،المثل السائر في أدب الكاتب،تحقيق محي الدين عبد الحميد،المكتبة العصرية للطباعة والنشر،بيروت،ط2، 1996م.

3- أحمد بن حنبل، مسند أحمد، المحقق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ، 2001م.

4- تمام حسان، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب،القاهرة،ط2، 2000م.

5- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب بن خوجة، دار العرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1982م.

6- أبو داود الطيالسي، مسند أبي داود الطيالسي، المحقق: محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر ، ط1، 1421هـ، 2001م.

7- الزركشي،البرهان في علوم القرآن،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،دار الفكر، القاهرة،ط2، 1980م

8- ابن السرّاج أبو بكر محمد بن سهل،الأصول في النحو ،تحقيق:عبد الحسين القتلي، مطبعة النعمان ،النجف، ط1، 1973م.

10-سامي عودة عبيد الخوالدة، دلالات العدول الصرفي في الحديث الشريف، ماجستير تخصص لغة عربية/لغويات، المشرفة: الدكتورة خلود إبراهيم العموش،جامعةالزرقاء، الأردن، 26 تشرين الثاني، 2015م

11- الشريف الجرجاني،التعريفات،ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ،1983م.

12- صلاح فضل،بلاغة الخطاب وعلم النص،إشراف أحمد مشاري العدواني،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 1992م.

13-عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم،دراسة نظرية تطبيقية،المكتبةالعصرية،بيروت،ط1، 1429هـ،2008م.

14-عبد السلام المسدي،الأسلوبية والأسلوب،الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، ط1، 1983م..

15-عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر،مكتبة الخانجي، القاهرة،ط3، 1992م.

16-عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف أبو محمد جمال الدين ابن هشام،أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف الشيخ محمد اليقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1974م.

17-عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب (اليعقوب الجديع العنزي)،المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف،مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان،ط3، 1428هـ ، 2007م.

18-عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين للحاكم، المحقق: أبو عبد الرحمن مقبل بن الهادي الوادعي، دار الحرمين، القاهرة، ط1417،2هـ، 1997م.

19-عبد الله خضر حمد، أسلوبية الانزياح في شعر المعلقات، عالم الكتاب الحديث،إربد، الأردن، ط2013،3م.

20-عبد الله خضر حمد، مناهج النقد الأدبي السياقية والنسقية، دار القلم،بيروت، لبنان، ط2، 2010م..

21-عبد المطلب محمد، البلاغة العربية قراءة أخرى،مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.

22-العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، المحقق: عبد الإله النبهاني، دار الفكر، دمشق، ط1، 1416هـ، 1995م.

23- فخرالدين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، مكتبة المعارف، بيروت، ط2، 1408هـ، 1988م.

24-ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن،دار التراث،تحقيق: السيد أحمد صقر،ط2، 1973م.

25-مختار الغوث، لغة قريش، دار المعراج الدولية، السعودية، ط1، 1997م.

26-ابن منظور،لسان العرب،دار صادر ، بيروت،ط3، 1414هـ.

27-هنريش بليت،البلاغة والأسلوبية،ترجمة: محمد العمري، إفريقيا الشرق، بيروت لبنان، ط1، 2005م..